نقر

معجم شمس العلوم

طبعة أوربا صفحاتها ٣٤٦ طبع فى بريل بليدن ١٣٧٠ هـ (١٩٥١)
طبعة اليمن صفحاتها ٤٩١ « بمطبعة الحلبي بالقاهرة ١٣٧٠

للأستاذ أحمد عبد الغفور عطار

عندما قرأت منذ عشرة شهور فى مجلة الرسالة نبأ اعتزام حكومة اليمن نشر معجم « شمس العلوم » تأليف نشوان بن سعيد الحميرى كتبت كلمة أحيى فيها حكومة اليمن ومن انتدب لتحقيقه والإشراف على طبعه وقلت :

« إننى أرجو من حكومة اليمن التى تتولى طبع المعجم وإخراجه أن تعنى به عناية لامزيد عليها ، لأن حياة الكتاب طبعه طبعا أنيقاً، مصححا تصحيحا دقيقا ، ونشره نشرا علميا صحيحا ، ولابد لطبع هذا المعجم النفيس من لجنة تشرف عليه لجنة فاحصة محققة تتولى تحقيقه وتصحيحه وتجنيبه التصحيف والتحريف والخطأ ، وتعلق عليه ، وتسهل مراجعته لكل من يريد الكشف عن كلة من الكلمات »

واقترحت تكوين هذه اللجنة ، وأن يكون بينها عالمان جليلان هما الأستاذان عبد السلام هارون وأحمد محمد شاكر

وكانت كلمتى بالرسالة تحية لليمن وتقديرا لجهوده العلمية ويقظته الجديدة ومشاركة مصر جهودها الضخمة فى ميدان العلم والفكر

والآن وقد انتهى طبع الجزء الأول من « شمس العلوم » ووصل إلى بعض القراء واطلعت عليه فإن من اللازم على أن أقف القارئ على حقيقة عمل إخواننا اليمنيين وما بذلوا من جهد فى سبيل إخراج هذا المعجم

ومن عجيب المصادفات أن تصدر من « شمس العلوم » طبعتان فى سنة واحدة: إحداهما فى أوروبا والثانية بالقاهرة ، ولكن شتان ما هما، وصدرت طبعة أوروبا فى شهر رجب ١٣٧٠ وطبعة اليمن منذ شهور

أما طبعة اليمنيين فرديئة إلى حد بعيد من الناحية العلمية وإن كان الورق صقيلا والطباعة حسنة جميلة تشهد لدار الحلبي بالجودة والإتقان والتقدم . وأما طبعة أوروبا فممتازة رائعة : الورق أبيض صقيل من الورق الغالى الترف ، والطباعة متقنة . وتفضل طبعة أوربا طبعة اليمن فى كل شئ ، فى خلوها من الخطأ ، والدقة فى التصحيح، والعناية بالنشر والتحقيق والمراجعة التى لامزيد عليها ، ووصف الكتاب وطريقة مؤلفه ونقده

وقد قام بنشر « شمس العلوم » فى أوروبا المستشرق السويدى العلامة زترستين K. V. zettersteen وصدر منه الجزء الأول منذ شهور ، وطبع بمطبعة بريل بليدن ، وهو يحوى أربعة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، وعدد صفحاته ٢٧٥ صفحة، وله مقدمة فى ١٧ صفحة (XVII) وملحق فى ٥٤ صفحة وكلاهما باللغة الألمانية ، درس فيه «زترستين» هذا المعجم الرحب الفضفاض دراسة دقيقة

والحق أن طبعة أوربا صحيحة دقيقة متقنة ، وقد قرأت منها صفحات كثيرة فألفيتها صحيحة دقيقة لا خطأ فيها مما يدل على العناية البالغة والخدمة التامة والجهود العظيمة التى بذلها هذا المستشرق المخلص فى عمله

أما الجزء الأول الذى أخرجته حكومة اليمن ، ووقف على تصحيحه القاضى عبد الله بن عبد الكريم الجرافى اليمنى مندوب وزارة المعارف اليمنية فلا يوثق به ، ويجب أن يهمل ، لأن كل صفحة منه لا تخلو من خطأ يسئ إلى اللغة والفكر ، وأنصح الحكومة اليمنية أن تتلف هذا الجزء وتعيد طبعه من جديد إذا كانت حريصة على نشره ، وتوكل تحقيقه إلى محققين يوثق بعلمهم وتحقيقهم وفهمهم للنصوص العربية واللغة والشعر من أمثال الأستاذ الجليل عبد السلام هارون

إننى آسف جد الأسف على هذه الخسارة التى تكبدتها حكومة اليمن ، وكنت أود أن يبذل من الجهود فى نشر

« شمس العلوم » ما يكون كفاء ما بذل من المال ، فحكومة اليمن — جزاها الله خيرا — أنفقت بسخاء لطبع هذا المعجم ، ولكن لم ينشر نشرا علميا ، ولهذا كان الكتاب مزدحما بالخطأ الفاحش المعيب

ويحوى الجزء الأول من طبعة اليمن ستة حروف : ا ، ب ، ت ، ث ، ج ، ح ، وعدد صفحاته ٤٩١ من القطع الكبير

ولأبين فساد هذه الطبعة من الناحية العلمية أقدم للقارئ « عينات من الأغلاط التي تعد كبائر في اللغة وقواعد العربية » وتقيم الدليل على أن من نشره لم يفهم النصوص فهما مستقيما ، وأنه كان ضعيفا في اللغة ، وغير عارف بالعروض والشعر ، حتى الآيات القرآنية أصابها التشويه والغلط

جاء في الصفحة الأولى من « شمس العلوم » وتحمل رقم ٣ : « واجتهدوا في حداسة ما وضعوه ، وضبط ما حفظوا وصنفوا من ذلك وجمعوه »

والصواب : « حراسة » لا « حداسة » و « حفظوه » بدل « حفظوا » كما في نسخة مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني بالمدينة المنورة

وجاء في الصفحة نفسها : « جعل تصنيفه حارسا للنقط » وفي نسخة المدينة المنورة : « حارسا النقط »

وفيها أيضا : « وكشفوا عنه ما ستر من الحجب » وفي نسخة المدينة : « يستر » بدل « ستر »

وفي الصفحة الثانية وتحمل رقم ٤ : « حملني ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وبهذا السطر أربع غلطات ، أولاها : غم عين الفعل من يأمن وإذا قبلنا صنع الناشر الشيخ الجرافي فإنه يعد من المستدركين على واضعي قواعد العربية ، لأنه أوجد بابا جديدا للمجرد الثلاثي وهو فعل يفعل ، وبهذا يكون عدد أبواب الفعل الثلاثي المجرد سبعة بدل ستة ، وهذا مالم يقل به أحد

إن أمن يأمن من الباب الثالث قطعا وكان الواجب أن يكون « يأمن » يأمن

وثلاث الغلطات الأخر جعله المصدر المسبوق بالباء فعلا مضارعا ، فأصبحت هذه المصادر المسبوقة بالباء : يحرس ، ويجعلها ، ويردها ، أفعالا عند الشيخ الجرافي ، مع أن السياق يضطرب بذلك

وصواب الجملة كلها هكذا : « حملني ذلك على تصنيف ، يأمن كاتبه وقارئه من التصحيف ، يحرس كل كلمة بنقطها وشكلها ، ويجعلها مع جنسها وشكلها ، ويردها إلى أصلها »

وكذلك جاء في نسخة المدينة المنورة

وفي الصفحة نفسها : « والأمثلة حارسة للحركات والشكل ، ورادة كل كلمة من بنائها إلى الأصل » وفي نسخة المدينة : « حارسة الحركات »

وفيها أيضا : « ويدرك الطالب فيه ماتمسه سريعا ، بلا كد فطنة غريزية ، ولا إتعاب خاطر ولا روية » وفي طبعة أوروبا ومخطوطة عارف حكمة الله بالمدينة : « بلا كد مطية غريزية »

وطبعة اليمن تصحف « مطية » وتجعلها : « فطنة » وتسيء إلى المؤلف الذي سمى معجمه « الأمان من التصحيف »

ولو أراد المؤلف — رحمه الله — النسبة إلى « غريزة » لما قال : « غريزى » بل لسار على القاعدة وقال : « مطية غرزية » ولكن الشيخ الجرافي يخطئ فهم النصوص فينسب إلى المؤلف خطأ لم يقع فيه ، وفوق هذا فإن سياق الجملة ينفي أن المؤلف قصد « المطية الغريزية » لأنه قال بعدها : « ولا إتعاب خاطر ولا روية » وإنما قصد أن يقول : — وهو معنى ما يريده — إن هذا المعجم سهل مستوعب ، ولهذا يدرك الطالب فيه ما يريده سريعا دون أن يتعب أو يضنى ، ولا يتكلف شيخا يقرأ عليه ، ولا مفيدا يحتاج إليه ؛ كما أنه لا يحمله مؤونة السفر فيكد راحلته التي لا تجهد ولا تعيا »

وطلبة العلم في زمن المؤلف كانوا يكدون الرواحل « الغريزية » في سبيل العلم ، وما يزالون في بعض بلاد العرب كذلك حتى الآن

وصواب الجملة : « بلا كد مطية غريزية » والغريز كما جاء في صفحة ٣٢٥ من الجزء السادس من لسان العرب : « فحل

من الإبل » وقال اللسان فى الصفحة نفسها : « الإبل العربية منسوبة إليه »

ومن هنا يظهر لنا أن المؤلف أراد : « بلا كد مطية غربية » لا « فطنة قريزية » كما جاء فى طبعة الشيخ الجرافى وتصحيحه الخاطئ

وفى صفحة ٥ من طبعة الجرافى : « إنه أقبع آثارهم ، واقتفى منارهم ، وآخذ ما اختار من علمهم » والصواب : اتبع لا « أقبع » وأخذ بدل « آخذ »

وفى صفحة ٧ : « فمرض عليهم الصلاة الخ » وصحتها : « تفرض »

وفى صفحة ١١ : « وتمثال على وزن فاعل » والصواب : فعال

وفى صفحة ١٣ : « وفى مثل قحطبة وطلحبة قال :

رحم الله أعظما دفنـــوها بسجستان طلحة الطلحات

والصواب : طلحة. لا « طلحبة » كما ذكر الشيخ الجرافى، والدليل البيت الذى استشهد به المؤلف

وفى صفحة ١٣ أيضا : « ضيفن وعثن وخابن الخ » والصواب: « عيثن » لأن المؤلف كان يتحدث عن زيادة النون فى مثل ضيفن

وجاء فى صفحة ١٥: « قال أحمد بن يزيد المبرد » والصواب : محمد

وفى صفحة ١٦ : « ديار وضياع . والأصل : ديوار وصواع » والصواب : صيواع

وفى صفحة ١٩ : « فم ، وفويهما » والصواب : فتح الفاء فى كليهما . ولا ضرورة « لتشكيل » فم ، والشيخ الجرافى يدع « تشكيل » الكلمات التى يفرض تشكيلها، ويشكل الكلمات التى لا يخطئ فى نطقها الأطفال

وفى صفحة ٢٣ : « قراءة أبى عمرو الكسائى » وصوابها : قراءة أبى عمرو والكسائى . لأن أبا عمرو ليس الكسائى

وفى صفحة ٣٠ : « والتصغير فويه » مريدا تصغير فم والصحيح : فويه

وفى صفحة ٣٧ : « مفصل الإل » وصوابها : الأل . لأن المؤلف يفتتح هذا الباب بقوله : « فعل بفتح الفاء وسكون العين ويذكر من الكلمات ما كان على وزن فعل

وفى صفحة ٤٣ : لقد جئت شيئا إده وإدا » والصواب : « إدة » جاء فى لسان العرب ص ٣٧ ج ٤ : « الإد والإدة العجب »

وفى صفحة ٤٧ أيضا : « وجمع الإدة . أدد » وأدد هنا تقرأ بفتح الهمزة وضمها ، وهذا لم يرد فى اللغة ، وإنما الوارد : إدد — على وزن عنب — كما جاء فى ٣٧ ج ٤ من لسان العرب « وجمع الإدة إدد »

وفى صفحة ٤٨ يقال : « أززت الشئ أزا » صوابها : أززت (بتخفيف الزاى) لأنه ثلاثى ومصدره « أز » يدل على ذلك ، أما أزز (بتشديد الزاى) فلم يسمع إلا من الشيخ الجرافى

جاء فى صفحة ١٧١ من الجزء السابع من لسان العرب : « أززت الشئ أوزه أزا ، ولم يذكر غيره

وفى صفحة ٥٠ : « أثت أعالى النخلة أثاثة إذا التفت » والصواب : « أثت » لأن الفعل ثلاثى وهو « أث »

وفى صفحة ٥٠ أيضا :

« فأثت أعاليه وأدت أصوله ومال بقنوان من البسر أحمرا »

والصواب : « فأثت » وبذلك يستقيم وزن البيت

وفى صفحة ٥٥ : « وعبد الله بن أباض الذى تنسب إليه الأباضية من الخوارج ، وهو من تميم من بنى مرة »

وفى صفحة ٢١١ : « هم ولد تميم بن مر بن أد الخ »

والصحيح ما جاء فى صفحة ٢١١ : « مر » لا ما جاء فى صفحة ٥٥ : « مرة » و « أباض » صوابها : « إباض » و « الأباضية » صوابها : « الإباضية »

وفى صفحة ٥٦ : « أبلت الوحش تأبل : لغة فى تأبل » والقارئ غير المتمكن فى اللغة لا يستطيع معرفة اللغة الثانية فى تأبل ، ولعل الشيخ الجرافى نفسه لا يعرفها ، وقد تركها بدون ضبط ، وكان الواجب عليه أن يضبطها هكذا : أبلت الوحش تأبل لغة فى تأبل . جاء فى ص ٦ ج ١٣ : « وأبلت الإبل والوحش تأبل وتأبل »

البقية فى العدد القادم

أحمد عبد الغفور عطار